إلى الحق يقول هل يقدر أحد من آلهتكم أن يهدي إلى الحق يعني يدعو الخلق إلى الإسلام فقالوا قل الله يهدي للحق يعني يدعو
إلى الإسلام ويوفق من كان أهلاً لذلك أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع يقول أحق أن يعمل بأمره ويعبد أمن لا يهدي
طريقاً ولا يهتدي إلا أن يهدى يعني لا يمشي بنفسه إلا أن يحمل من مكان إلى مكان قرأ نافع وأبو عمرو أمن لا يهدي
بجزم الهاء وتشديد الدال لأن أصله في اللغة لا يهتدي فادغم التاء في الدال وأقيم التشديد مقامه وقرأ ابن كثير وابن
عامر ونافع في رواية ورش لا يهدي بنصب الهاء وتشديد الدال لأن حركة التاء وقعت على الهاء وقرأ عاصم في رواية
حفص لا يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال لأنه لما اجتمع الساكنان حرك أحدهما بالكسر وقراءة رواية أبي بكر يهدي بكسر
الياء والهاء فاتبع الكسر الكسر وقرأ حمزة والكسائي بجزم الهاء وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال الكسائي يقوم
من العرب يقول هديت الطريق يعني اهتديت فهذه خمس قراءة في هذه الآية ثم قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف
تقرضون لأنفسكم يعني يقولون قولاً ثم يرجعون ويقال ما لكم كلام تام فكأنه قيل له أي شيء لكم في عبادة الأوثان ثم قيل
لهم كيف تحكمون أي على أي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعبدون آلهتكم بلا حجة ولا تعبدون الله وتوحدونه
بعد هذا البيان لكم قوله تعالى وما يتبع أكثرهم إلا ظناً يعني لا يستيقنون أن اللات والعزى آلهة إلا بالظن ومعناه أنهم
يتركون عبادة الله تعالى وهو الحق لأنهم يقرون بأن الله خالقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن إن الظن لا يغني من الحق شيئاً
يعني علمهم لا يغني من عذاب الله شيئاً ويقال وما يتبع أكثرهم إلا ما قذف الشيطان في أوهامهم لا يستطيعون أن يدفعوا
بالباطل الحق ويقال وما يتبع يعني وما يعبد أكثرهم إلا ظناً يظنون في غير يقين وهم الرؤساء وأما السفلة فيطيعون
رؤساءهم إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الأصنام وما يقولون من قول المختلق والكذب
قوله تعالى وما كان هذا القرآن أن يفترى يعني يختلق من دون الله وقال القتبي أي وما كان هذا القرآن لأن يضاف إلى
غير الله أو يختلقه ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن نزل بتصديق الذي بين يديه من التوراة والإنجيل
ويقال معناه ولكن تصديق الذي أنزل القرآن بين يديه يعني الذي هو قبل سماعكم لأن القرآن تصديق ما جاء من
أنباء الأمم السالفة وأقاصيص أنبيائهم وتفصيل الكتاب يعني بيان كل شيء ويقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه
يعني لا شك فيه عند المؤمنين أنه نزل من عند رب العالمين قوله تعالى أم يقولون افتراه يعني أيقولون وهم كفار مكة
افتراه يقول يقوله من ذات نفسه قل فأتوا بسورة مثله يعني مثل القرآن وادعوا يعني واستعينوا على ذلك
منهم ما استطعتم من تعبدون من دون الله إن كنتم صادقين بأنه يقوله من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا
ولم يجيبوا فنزل قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني لم يعلموا علمه يعني القرآن لم يعلموا ما فيه ويقال

٦٥

بما
يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ولما يأتهم تأويله يعني ولم يأتهم عاقبة ما وعدوا في هذا القرآن يعني ثوابهم وعذابهم
وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الآخرة النار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم يعني هكذا كذبت الأمم الخالية رسلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف جزاء المكذبين لرسلهم كان فيهم تعزية لرسول الله صلعم وحث على الصبر
وتخويف لهم بالعقوبة قوله تعالى ومنهم من يؤمن به يعني القرآن ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين يعني بعقوبة
من لا يؤمن به وقال مقاتل ومنهم من يؤمن به من أهل مكة ومنهم من لا يؤمن به من أهل مكة وقال الكلبي ومنهم من
يؤمن به من اليهود ولا يموت حتى يتوب ومنهم من لا يؤمن به يعلم الله تعالى ثم السابق فيه وقال الزجاج معناه ومنهم من
يعلم أنه حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يؤمن به أي شك ولا يصدق قوله تعالى وإن كذبوك
يعني المشركين بما أتيتهم به فقل لي عملي يعني ديني ولكم عملكم يعني دينكم أنتم بريئون مما أعمل أو ديني وأنا بريء مما تعملون
وتدينون به غير الله وهذا قبل أن يؤمروا بالقتال ثم قال ومنهم من يستمعون إليك قال الكلبي نزلت في شأن اليهود
قدموا مكة وكانوا يستمعون قراءته فيعجبون منه ويشتهونه وتغلب عليهم الشقاء ولا يسلمون أفأنت تسمع الصم
لا يعقل
يعني تفقه الكافر الذي لا يعقل الموعظة ولو كانوا لا يعقلون الموعظة وقال الضحاك ومنهم من يستمعون إليك وذلك
أن كفار قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي عم قائم عند المقام يصلي وهو يقرأ سورة طه فقال الوليد بن المغيرة يا معشر
قريش إنما يتلو محمد ليلة بعد يتلو بكم فقال أبو جهل وأصحابه لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزل أفأنت
تسمع الصم وذلك أنهم صموا عن الحق ويقال أفأنت تسمع الصم يعني من يتصامم ولا يسمع إليك ولو كانوا لا يعقلون
فيقول وإن كانوا مع ذلك لا يرغبون في الحق قوله تعالى ومنهم من ينظر إليك يعني بغير رغبة أفأنت تهدي العمي يقول أفأنت
ترشد من يتعامى ولو كانوا لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه وقال القتبي هذا من جوامع الكلم حيث بين فضل
السمع على البصر حيث جعل مع الصمم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى إلا فقدان البصر قوله تعالى إن الله لا يظلم
الناس شيئاً يقول لا ينقص من أجور الناس شيئاً ولا يحمل عليهم من أوزار غيرهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون يعني
يضرون بتركهم الحق قرأ حمزة والكسائي ولكن الناس بكسر النون مع التخفيف وضم الناس وقرأ الباقون ولكن بالنصب
والتشديد ونصب الناس قوله تعالى ويوم يحشرهم يقول يجمعهم في الآخرة كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار قال الكلبي كأن لم
يلبثوا في قبورهم إلا ساعة من النهار وقال الضحاك كأن لم يلبثوا في القبور إلا ما بين العصر إلى غروب الشمس أو ما
بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس ويقال يعني بين النفختين لأنه يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك وقال مقاتل كأن لم
يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم حين خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة فلا يعرف أحد أحداً

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)